مجلـــة كليـــة العلوم الاسلاميـــــــة
العدد(٦٤) ١٢ جمادي الأول ١٤٤٢هـ / ٣١ كانون الأول ٢٠٢٠م

الهوية الثقافية في رواية (الحفيدة الاميركية)

للكاتبة إنعام كجه جي

The cultural identity in the novel "The American Granddaughter"

by writer Inam Kaghi

أ.م.د. بيداء محيي الدين ميرو

Dr. bayda' Mohi Eddin Miro

الجامعة المستنصرية University of Mustansiriyah

كلية التربية الاساسية College of Basic Education

قسم اللغة العربية Department of Arabic Language

ملخص البحث

تطرح الهوية أزمة ثقافية طرفاها (الأنا والآخر) إبان حزمة من التساؤلات الخاضعة لتحولات التاريخ وسيرورة الثقافة ، فالبحث في الهوية وتمفصلاتها داخل الخطاب الروائي يستدعي مخاطبة الأثر الثقافي خطاباً تواصلياً يهدف إلى الكشف عن العلائق الوظيفية والفكرية التي أسهمت في تشكيل الهوية الثقافية ، والوقوف عند أهم تمظهراتها وافرازاتها التي تحاكي عالماً يبقى جزء منه حاضراً في مخيال منتج النص يتحرك فيه بما يتفق وادراكه الشمولي لعالمه المضمر بين سطور المحكي . إنّ الخوض في مسألة الهوية بوصفها بعداً فكرياً بغية تحري الأسس الثقافية التي انعقد عليها النص الروائي لا ينأى عن تفكيك مركزية النص وزعزعة أركانه مفاهيمياً، إذ إنّ البحث في الهوية هو بحث أيضاً عن الثقافة ، ولكل ثقافة هوية، فهي التي تصنع الهوية وتصبغها بمميزاتها ومبادئها الثابتة انطلاقاً من كونها ذات تماس مباشر بالإنسان الذي هو المكون الاساسي للمجتمع ، فبقدر معرفته لنفسه ولغيره يتشكل الوعي الاجتماعي والثقافي المنتمي اليه ، فالهوية " وعي الانسان واحساسه بانتمائه الى مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة في إطار الانتماء الانساني العام ، إنها معرفتنا بما وأين نحن ، ومن أين أتينا، والى أين نمضي ، وبما نريد لأنفسنا وللآخرين ، وبموقعنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة " [i] .

تمثل رواية (الحفيدة الامريكية) للكاتبة (إنعام كجه جي) نصاً سردياً حكائياً مباشراً يطرح اشكاليات عدة بشأن ماهية الهوية وكيف تتبلور معالمها من خلال ذلك التجاذب بين الأنا / العراقية – الامريكية ، ولهذا فإنّ هذه الدراسة تسعى للكشف عن مأزق الهوية وتشظيها إبان ما قدمته (كجه جي) من مكاشفات هوياتية ثقافية " .

[i]- الثقافة العربية والعولمة ، محمد حسن البرغثي ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص١١٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تسعى الكاتبة الى بناء " حكاية تتفاعل مع احتمالات الحياة المتأرجحة بين نظرتين إلى العالم ، كل شيء للآيديولجية المتخفية التي تتحدث عن استبدال الهويات تحت ذرائع شتى، بعضها ثقافوي ... وبعضها شعبي"[١] ، إن الكاتبة لم تكن " مسحورة بالاقلوية وقد كتبت هذه الرواية وكأنها تريد للاقلويات ان تأخذ حجمها الطبيعي بوصفها امتداداً لهوية راسخة، تنويعاً عليها وليس انحرافاً عنها " [٢] ، تبدأ الرواية قائلة : " وكان الشجن رجلاً لما قتلته بل لدعوت له بطول العمر .... كيف صرت أرى الدنيا ومن فيها بلون آخر لا خبرة لي به ، أجهل درجاته وتتلعثم في تفسيره كلماتي ... " [٣]، هكذا – منذ البدء – تطالعنا الراوية بتأزم هويتها وهي تعيش ذلك القلق الوجودي ، وزعزعة الهوية ، وهي تدخل في صراع غير متكافيء مع الذات التي تجهل حقيقة انتمائها .

في هذا البحث نقف عند أهم المفاصل التي تكشف عن الهوية الثقافية في هذه الرواية ، إذ إنّ الخطاب الثقافي " لا يتحقق وجوده بانفصامه عن جماليات اللغة والمعنى في النصوص ... وإنما يكتسب صفته الثقافية بفعل السياقات الجمالية والقيم الاجتماعية المنصهرة فيه " [٤] ، كما أنّ النص " هنا ليس ... نصاً أدبياً وجمالياً، ولكنه أيضاً حادثة ثقافية "[٥] ، ووجود فعلي تتشكل هويته باستمرار مؤكدة عمقها التاريخي ومرونتها وتجدد عناصرها فحسب التطور ومستجدات العصر مع احتفاظها بخصوصيتها ، فهي " وجود وماهية ... والماهية ليست معطى نهائياً ، بل هي شيء يتشكل ، شيء يصير" [٦] .

إنّ الهوية الثقافية تعني – بمفهومها الخاص – طريقة الحياة السائدة عند شعب من الشعوب تفكيراً وسلوكاً وأحاسيس انطلاقاً من العقيدة واللغة والقانون والفن والتربية وما سوى ذلك[٧] ، الأمر الذي يتحكّم فيها ويوجهها توجهاً ثقافياً ، إذ إن " لكل مجتمع ثقافة ، ولكل ثقافة هويتها الخاصة التي تنطلق منها وتخضع لها في جميع نتائجها ، وتتمثل فيما يمكن ان نسميه (نسق القيم الانسانية) "[٨] ، ولعلّ ذلك ما حفلت به روايتنا التي طرحت تساؤلات عدة بشأن الكثير من المفاهيم المتعثرة والمتلكئة التي نشأت في خضم المتغيرات الجديدة التي حدثت في الساحة العراقية تحت مفهوم الحرية / الديمقراطية " أناس يشجعون ويصفقون ويزينون التجربة . وأناس يديرون الوجوه ويبصقون ويحذرون من خيانة الارض التي شربنا من دجلتها وفراتها " [٩] . وهنا تحت المغريات المادية التي

وضعها المحتل تسوّغ (زينة) لنفسها كونها جندية اميركية " كنت اقول ، مثلما تقول "فوكس نيوز"، إنني ذاهبة في مهمة وطنية جندية أتقدم لمساعدة حكومتي وشعبي وجيشي جيشنا الاميركي الذي سيعمل على إسقاط صدام وتحرير شعب ذاق المر " [١٠] ، وعليه فالهوية الثقافية " هي سائر الخصائص والمميزات والمكونات الفكرية والاجتماعية والتاريخية التي تنفرد بها ثقافة ما ، تمتلكها جماعة بشرية ما ، تتميز به هذه الثقافة عن غيرها من الثقافات الأخرى ، وتحدد ماهية الجماعة البشرية وتميزها عن غيرها من الجماعات البشرية الأخرى " [١١] .

تتجلى ملامح الهوية الثقافية في ثقافة اللغة / ثقافة الأنا ، فاللغة " وعاء الثقافة ، لأنها تشتمل على تاريخ الامة وعلى أدبها من نثر وشعر ، وعلى تراثها الفكري من علوم ومعارف ، لذا فهي العنصر الأهم من العناصر البنائية لثقافة الامة، وهي التي تهب الفرد انتماءه الحقيقي إلى مجتمعه القومي ، وهي التي تجعل لكل مجتمع كيانه الثقافي والحضاري الذي يميزه عن سائر القوميات " [١٢] ، واللغة أضحت وسيلة للتحاور والتفاعل مع الآخر إلى جانب دورها الفعّال في الحفاظ على هوية مجتمع ما من الاضمحلال والضمور لكونها تعد مظهراً من مظاهر السلوك الثقافي والاجتماعي، فهي مرتكز لا غنى عنه لوجود الانسان واثبات هويته وانتمائه لثقافة مجتمع ما .

لقد وظفت الروائية شيئاً من الموروث الشعبي من خلال انشودة توارثتها عن اجدادها أفصحت عن طبيعة البيئة بل المكان الذي ترعرعت فيه الراوية ، في قولها:

(" ديل ... ديل .... ديلاني

بعشيقة وبأحزاني

راح بابا ع الضيعة

اشترى كشمش وقضامي

أكلتها الدامي

طلع زوجها حرامي ... ") [١٣]

وهذا التناص الفولكلوري / الشعبي كشف عن انزياحات لغوية تمثلت باللهجة العامية / اليومية التي قامت عليها الانشودة ، والتي كانت بمثابة هوية انتماء مكاني وعرقي، فالراوية تذكر (بعشيقة ، وبأحزاني) وهما قريتان عراقيتان تقعا في شمال محافظة الموصل " وهي تردد محفوظاتها القديمة التي تحمل رسالة انحفرت في ذهن الطري. محفوظات متوارثة من أيام الموصل والبيت الحجري القديم بيت جرجس الساعور ، جدي الأكبر الذي أخذ لقبه من عنايته بكنيسة الطاهرة ... " [١٤] ، وتطالعنا ثقافة اللغة في التمسك باللغة الأم على الرغم من هيمنه لغة أخرى " لم أسمع والدتي تتحدث بغير اللهجة العراقية في البيت ، رغم أن أبي كان يريدنا أن نتعلم أيضاً الآشورية ، لغة الأم . أما الانكليزية ، فظلت لغة الشارع والعمل ونشرات الاخبار ..." [١٥] ، هنا أكدت الراوية هويتها الثقافية إبّان تفرّدها بتعلقها باللغة أو اللهجة العراقية مع ما في سردها من نسق ثقافي مضمر يشير بذلك الإقصاء لثقافة الآخر / اللغة الانكليزية ، إذ إن الآخر يمثل الخصم / العدو الذي أسهم في زعزعة الأمان وتشريد المجتمعات " – كيف لم تنس ابنتك لغة بلادكم ؟ تسأل الجارات وهنّ يسمعنني أتكلم في الهاتف مع ساهرة ، فتبتسم أمي وتنظر إليّ باعتزاز يقارب الشكر . كم كانت تتمنى لو أعطتني لقب عائلتها الموصلية العريقة "[١٦].

لقد تبلورت ثقافة الأنا في هذه النصوص بما يمايزها من ثقافة الآخر المختلف عنها، وإن كانت هناك تمريرات تفاعلية بين الثقافتين لكن كلاّ منهما يحتفظ بخصوصيته الثقافية التي قد تتشابه مع الآخر في أمور ، أو قد تختلف عنه في أمور أخرى ، ومن هنا فإن فكرة الهوية ترتبط " بإحكام إلى فكرة الثقافة ، والهويات يمكن أن تتشكل عبر الثقافات الرئيسية والثقافات الفئوية التي ينتمي لها الأفراد أو التي يشاركون فيها "[١٧] ، وقد بينت النصوص الحكائية كيفية الحفاظ على الهوية في الوقت الذي تتجاذب فيه الذات بين لغتين ناقلة لنا ذلك الصوت الآخر على لسان (كالفن) وهو صديق الراوية :

" – دونت ووري ماي دير ... نحن نتناقش في السياسة .

-بوليتيكس ، دائماً بوليتيكس ! " [١٨] .

كما ضمّ النصُّ لغة الأنا / العراقية ولغة الآخر / الاميريكي في سياق واحد ، لإظهار الاختلاف بين الهويتين الثقافتين الموجودتين ، كما يوضحه النص الآتي : "

مددت يدي وتلقّفت يد ماما المتيبسة، بينما الجموع تضع أيديها على مواضع قلوبها وتلهج بالنشيد ... " يا رب احفظ اميركا ... غود بلس أميركا " . وكان صوت السيدة العراقية بتول الساعور ، أمّي ، هو النشاز الوحيد الذي يولول بالعربية :

" سامحني يا أبي ... يابا سامحني " [١٩] ، بتلك العبارات المتداخلة الأصوات عبرت الكاتبة عن هويتها من خلال لغتها ، اللغة الأم وبإقصائها صوت الآخر ، وتعزيز صوت الأنا بتوظيف الألفاظ العامية (يابا) ، أو من خلال نقل الكلمات الانكليزية لفظاً لا كتابة بلغتهم تهميشاً لثقافة لغة الآخر ، وتصويراً لثقافة الأنا المتنوعة ، وكما في قولها : " – نوسير . سامحني . أنت اعطيتني الإذن بالذهاب ولن آخذ معي أحداً " [٢٠] ، وكذا قولها وهي توظف اللهجة العراقية العامية : " – شيخو ... سد حلقك أحسن لك .

-شدعوة متضايقة ست زينة ؟ " [٢١] .

وهنا يتجلى اليومي والمألوف من اللغة الدارجة البسيطة العراقية .

لقد حاولت الكاتبة إبّان ثقافة اللغة أن تبرز صوت الأنا ، وبالتالي هويتها الثقافية بتشظي حزمة من البروزات الاسلوبية في داخل المتن الحكائي ، فالرواية تعج بالحوارات السردية التي تحتضن ذلك التداخل اللغوي مع الحرص على اظهار ثقافة لغة الآخر ، كما في قولها :

" – شسمك ؟

-محمد خليل .

-اسمك الكامل .

-محمد خليل محمد عياش العبيدي .

...

... ثم بانت من الباب المفتوح امرأة مكشوفة الشعر ...

-دادا ، والله رجلي ما مسوّي شي ... والله ما مسوّي شي

...

-ماكو شي لا تخافين ... مجرد تحقيق بسيط .

...

سأله الرقيب هل يعرف فلانا ، صاحب الاسم المكتوب في الورقة ، فأجاب بالانكليزية : " نو ".

" Do you speak English ?-

" Yes I do-[٢٢] .

وهذا الحوار طويل ، وقد اخترناه ، يكشف عن متواريات ثقافية تجسد هوية الانا الثقافية مقابل هوية الآخر ، ومن الملفت للنظر أن الكاتبة قد عرضت لنا الحوار على لسان الرقيب لفظاً وكتابة بالانكليزية لا لتبين جهل الأخير بلغتها الأم ، وانما لتشخص تلك الهيمنة والسلطة اللغوية التي يمارسها المستعمر ضد الشعوب الآمنة ، وذلك الاقصاء والتهميش للأنا ، أما جواب الشخصية المدانة بالانكليزية لفظاً وكتابة ما هو إلاّ إشعار بثقافة الأنا التي لا تقل معرفة فهماً عن الآخر ، إلى جانب ما حرصت عليه الراوية من توظيف (اللهجة العامية العراقية) محققة انتماءها الثقافي لبلدها الأم واعتزازها بهويتها وعروبتها على الرغم من تمثيلها هوية البلد المحتل وحملها جنسيته إلاّ أنّ ذلك لم يقف حائلاً دون دفاعها عن ثقافتها اللغوية حتى وإن كانت باللهجة العامية .

كما دلّ ذلك على احتفاظها بلهجتها الموصلية من خلال مفردة (الصندويلات) وهي تتحدث عن إحدى صديقات جدتها " كيف لها أن تعرف أن الصندويلات ، بلغة أهل الموصل ، هي مصارين البقر الواسعة التي تحشى بخليط اللحم والثوم والبهارات لعمل الباسطرمة ؟ " [٢٣] فكانت اللغة دالّة حكائية جسّدت هوية البطلة ، وعلاقتها بالآخر " إن الهوية هي ما يعتمد في الانسان عبر الزمن ، إذ تلازمه على الدوام مكونة بذلك شخصيته محددة معالمه بشكل ثابت ، مما يؤثر في الجماعة ويمنحها سمة خاصة بها لذا لا نستطيع فصل الأنا عن النحن ، لأن الهوية تحقق شعوراً غريزياً بالانتماء إلى الجماعة والتباهي بها " [٢٤] .

إلى جوار ثقافة اللغة المتمثلة في صيغ سردية عدة تمظهرت من خلال الحوارات التي تضمنتها الرواية ، نقف عند ثقافة الدين بوصفها ملمحاً آخر من ملامح الهوية الثقافية، فالدين " من أهم العناصر التي تشكل ثقافة المجتمعات ، وتوحد قيم ومفاهيم الافراد فيها وأنماط تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم وآرائهم بخصوص الطبيعة والانسان والعلاقة بينهما ... " [٢٥] ، ومن هنا فإنّ كلمة (نحن) تعني " في الفكر المعاصر حميمية الانتماء الحضاري وربما الروحي أيضاً إلى دين من الأديان أو الى جيل من الناس ... أو إلى طائفة من الطوائف ... [٢٦] .

تعد الهوية الثقافية الدينية من أبرز مرتكزات الثقافة التي نلمسها في هذه الرواية، إذ تحرص الكاتبة على نبذ التعصب والتطرف الديني والطائفي في أبعاده وأشكاله المتنوعة إبان تراكمات ثقافية ومعرفية قد تكون أصيلة عند الشخصية أو مكتسبة لكنها بالنتيجة تميل إلى مجموعة من الثوابت والمرتكزات يحققها الانتماء العرقي أو الديني ، فالانتماء يعزز الهوية ويسندها ، هكذا تنبيء الراوية عن ديانتها في قولها :

" ... بيت جرجس الساعور ، جدي الأكبر الذي أخذ لقبه من عنايته بكنيسة الطاهرة وبصور القديسين فيها وبشمعداناتها التي يجب تنظيفها ، كل يوم سبت ... " [٢٧] ، هذا ما وضحه النص من اعتناقها الديانة المسيحية ، وقولها : " يا مريم العذراء ... أعينيني " [٢٨] وهذا لم يمنع من تثقفها بثقافة الاسلام في قولها : " وأدّبني فأحسن تأديبي ؟ " [٢٩] ، وهو قول مستوحى من حديث نبوي شريف : " أدّبني ربّي فأحسن تأديبي " [٣٠] ، وكذا في قولها : " ... فيمد أبي يده ويجر شحمة أُذني وهو يقول " من غشنا فليس منّا " [٣١] ... لكن يحقّ للشاعرات ما لا يحق لغيرهن"[٣٢]. وهنا تتراءى لنا الثقافة الدينية المختلطة بثقافة الآخر بل والممثّلة لها . وتشتغل الكاتبة على هذا التنوع الثقافي الديني من خلال تلك النبرة التعصبية لديانتها ، كما في قولها : " وعرفت من الشاب الذي أتانا بالكباب أنه مطعم يملكه آشوري . أهلاً وسهلاً بأبناء العم " [٣٣] ، هذه النبرة توحي من جانب آخر بذلك التعايش والتسامح الديني عندما رأت (زينة) مجموعة من الجنود الاميركان يمزحون من مراسيم وشعائر المسلمين في العراق ، فتقول : " ضحكاتهم استفزتني رغم أن الدين لم يكن ديني . لنقل إنّ وعيي تشكّل على اصوات مؤذّنيه ، لذلك تصرفت مثل أي متطرف غيور على العقيدة "[٣٤] ، وفي ذلك ما يشي بأنّ ثقافة الدين لم تكن فقط متوارثة بل قد تكون مكتسبة بالتفاعل والتلاحم بين القوميات والمكونات المجتمعية

والاقليات التي يحتضنها وطن واحد وهوية واحدة ، وإن تفاوتت الديانات أو القوميات لكن الانجذاب نحو الهوية الأم يبقى شاخصاً في الشعور أو اللاشعور . إنّ بطلة الرواية ، وإن حاولت تعزيز الحس الديني من خلال اشاراتها المتكررة إلى الطائفة المسيحية إلاّ أنّها لم تنسلخ عن هويتها الام مجسدةً عمق انتمائها وتلاحمها مع شعائر بلدها بل وغيرتها عليها : " ... لا أدري ما دهاني ، فالمزحة تبقى في نهاية الأمر مجرد مزحة : إنّ الجنود متعبون والصيف حار ، وقليل من الترويح لن يضرّ نفساً ، لكنّ ضحكاتهم استفزتني رغم أن الدين لم يكن ديني . لنقل إنّ وعيي تشكّل على أصوات مؤذنيه . لذلك تصرفت مثل أي متطرّف غيور على العقيدة " [٣٥] .

لم تعان البطلة من تشظي الهوية ولا من انقساماتها بل تجلت ثقافتها الدينية حتى من خلال الآخر السلبي الذي وإن شابهها عقائدياً لكنه لا يمثّلها انتماءً وفكراً .

ولا تنأى الثقافة المجتمعية عن الثقافة الدينية بل قد تكون الثقافتان متداخلتين ، فهذه الثقافة إحدى المحددات الأساسية للهوية الثقافية ، وهي ذات طبيعة اجتماعية كونها تعبر عن النشاط الاجتماعي للإنسان وتحولاته ، إذ تضم " مجموعة التقاليد والتجارب والممارسات والمعارف المتنوعة التي اختبرها الشعب من هذا البلد أو ذاك في مراحل عدة من التاريخ فضلاً عما يعبر عن هذه من التجارب والممارسات والمعارف في أشكاله التعبيرية من أدب وفن " [٣٦] ، هذا إلى جانب الأنظمة المجتمعية ، ومالها من مقدرة كبيرة في تعزيز الهوية وتثبيتها طالما تسود الفئات الاجتماعية التي تعمل على وفقها " ولا شك أن الحياة القائمة على عوامل المحبة والألفة والوحدة الاجتماعية تؤدي إلى التعاطف والتماسك الاجتماعي ، وتنمية السلوك الاجتماعي السوي ، ومن هنا كان للعامل الاجتماعي دور هام في تدعيم الهوية الثقافية " [٣٧] ، وهو ما تفصح عنه الرواية ، فالكاتبة تحرص على أن تشي بهويتها العراقية وتشبثها بها على الرغم من افصاحها كونها اميركية الانتماء " رغم حماستي للحرب اكتشف أنني أتألم ألماً من نوع غريب يُصعب تعريفه . هل أنا منافقة ، أميركية بوجهين ؟ أم عراقية في سبات مؤجل مثل الجواسيس النائمين ... في أرض العدو ... كنت انكمش وأنا أشاهد بغداد تقصف وترتفع فيها أعمدة الدخان بعد الغارات الاميركية ... " [٣٨] ، فتتحدث عن أماكن طفولتها في استرجاعات متكررة عزّزت حضورها المهيمن في ذاكرتها الفردية ، ولا سيما الموصل والبيت الحجري القديم بيت جرجس الساعور جدها الأكبر [٣٩] ، ووصفها ذلك المكان في

وقفة زمنية متأنية مفعمة بالحب والراحة والطمأنينة " أخذوني يوماً إلى هناك وأنا صغيرة ، وكنّا في عطلة عيد الفصح ، أوائل نيسان ، حين تشتعل سهول المدينة بصفرة أزهار البابونج . سحرني كل ذلك الفضاء الأصقر المترامي ودوّختني رائحة الطبيعة ، كان منظر شقائق النعمان مدهشاً في شقوق الصخور ، حمراء مثل خدود بنات خالي حين يخرجن من الحمّام والماء ينقط من شعورهن الطويلة ، كيف كان لي ألا أحب الموصل ، وكل من فيها يتحدّث بلهجة جدّتي ؟ " [٤٠] ، لقد استنطق النص هذا ، وما تلاه حزمة من الممارسات المجتمعية المخزونة في الذاكرة والمتمثلة إبّان العودة إلى الوراء بعطلة عيد الفصح ، وما يرافقها من تغيير بيئي ومناخي يلازم تلك الأرض في الربيع بحكم موقعها الجغرافي في شمال العراق ، إلى جانب وصفها أقاربها الموصليين " أحببت اقاربي الموصليين ذوي الشعور اللامعة الممشطة إلى الخلف ، والوجوه البيض المشرّبة بالحمرة، كانوا يزوروننا في عيد الميلاد أو عندما ينزلون إلى بغداد ... يجلسون مطرقين مهمومين على مقدمة الكراسي الخشبية الشائعة آنذاك من نوع " ثونيه " . إنهم دائماً في حالة تأهب للنهوض لاستقبال صينية شاي أو الترحيب بقادم ، أو التخلي عن المقعد الكبير، يسندون كروشهم الصغيرة بقبضاتهم اليمنى ويكرّون حبات مسابحهم باليسرى ... عند الكلام تخرج من أفواه أقاربي كلمات تتدافع وتطقطق بحروف القاف والغين وبالألف الممدودة في النهايات مثل حفلات المواويل . " عمّاه ... خالاه ... " [٤١] .

هنا تتضح تلك الثقافة إبّان حديثها عن الطبيعة الجغرافية إلى جانب ما لمسناه عن طبيعة الناس من حيث مظهرهم الخارجي وسلوكياتهم ، وطريقة كلامهم التي أصبحت عادة مجتمعية تميزهم ممن سواهم من المكونات المجتمعية العراقية .

إنّ روايتنا هذه تنضح بنصوص متراكمة تحكي ثقافة المجتمع العراقي ، وما تتخلله من عادات وتقاليد واعراف وسمت المجتمع بسمات جوهرية تفوح منها رائحة المكان والزمان ، فهنا تتحدث عن بيت جدتها : " قطعة الخزف الزرقاء أم السبع عيون ما زالت معلّقة في مكانها في المدخل ، ورائحة فانوس الكاز تهبّ على الداخلين لأن الكهرباء مقطوعة ... " [٤٢] ، وكذا قولها : " ... لكن النذور الذهبية التي كانت مصبوبة على يدي العذراء وتاجها اختفت من مكانها ...

...

- هل سرقوا نذور العذراء ؟
- لا . أنا بعتها ...
- جدتي ! بعت ذهب العذراء ؟ !
- وهل كانت العذراء ، مبارك اسمها ، تحتاج إلى الذهب ونحن في ضائقة الحصار ؟ بعت الذهب ودفعت لطاووس أجرة طقم الاسنان .

تذكّرت الحفيدة العائدة أن سنوات سوداً مرّت من هنا . كانت تعرف أنّ العائلات باعت أثاث بيوتها ، وأبواب حجراتها وحديد الشبابيك وقعدت على الارض... "[٤٣].

فهذا النص وسواه يوحي بأنساق اجتماعية شكلت بروزات خطابية استنطقت فيها حال المجتمع العراقي في حقبة زمنية ما اتكأت فيها الكاتبة على ذاكرتها الفردية والجمعية كونها أحد أفراد هذا المجتمع من خلال سرد تسجيلي بتكنيك حكائي قائم على التلاعب الزمني والقفز بين الماضي والحاضر بالاستعانة بأرشفة الذاكرة وما أختزنته من احداث ووقائع وسلوكيات مجتمعية محاولة تشخيص الابعاد والرؤى الفكرية من خلال أكثر من منظور وتبئيرها من الداخل والخارج للوقوف عندما هو ثابت أو متغير ، في غرفة جدتها رأت زينة " صليبا أبيض مطعماً بالصدف ، مؤطراً فوق خلفية من القطيفة الحمراء ... وفوق الاطار برز مسمار أسود ناتيء من الحائط . وتحته مستطيل باهت اللون لصورة منزوعة حديثاً .

- صورة من كانت هنا ؟

...

- جاءت طاووس ، ذات يوم ، وقالت إن صدام يزور الناس في بيوتهم . يطرق الأبواب ويدخل مع رجال حمايته كالقضاء والقدر . يدور في الغرف . يرفع أغطية الأواني في المطبخ ... نصحتنا بأن نشتري صورة له ونضعها فوق التلفزيون ، لكن جدّك رفض وتشاجرنا ثم عاد وقبل على مضض .... علقناها فوق الصليب ، لكنه لم يأت . ولما انتهت الحرب رفعناها " [٤٤] .

هذا جانب من الممارسات الاجتماعية التي كشفت عنها النقاب كاتبتنا في هذا المقطع، والتي لم تكن تشكل بعداً فردياً بل هي أمور أخذت حيزاً كبيراً من الذاكرة الجمعية المجتمعية ، والكاتبة لا تنأى عن ذكر أشياء أخرى تمثل جزءاً من ثقافة المجتمع

العراقي ، وتقاليده التي حافظ عليها منذ مئات السنين ومنها وقفتها عند مراسيم عاشوراء وموقفها من الجنود الاميركان الذين بدأوا يقلدون ما رأوه من شعائر وطقوس في مدينة الكاظمية من باب المزحة – كما ذكرنا ذلك آنفاً - [٤٥] .

مثّلت استرجاعات الكاتبة الزمنية الى الوراء إنعاشاً للذاكرة بما فيها من تمظهرات بلورت هويتها الثقافية وانتماءها لوطنها الام ، وهي تستعين بما يختزنه مخيالها من ذكريات " غبت عن المكان تذكّرت عمّتي جوزة يوم قطعت شارع الجمهورية زحفاً على ركبتيها كان شلل الأطفال قد اصاب ابنها ونذرت أن تزحف من ساحة الخلاني إلى كنيسة مسكنتا ، قرب ساحة الميدان ، لعلّ العذراء تشفق عليها وتشفع لابنها الوحيد . وصلت بساقين مسلوختين لكنها مستبشرة وهي تترك نفسها لمانوش ، حارسة الكنيسة العجوز تكمل الطقس ... " [٤٦] . هذه عادات وطقوس كان المجتمع العراقي يؤمن بها ويؤديها بانقياد ، وفي ذلك ما يزيد من قوة الانتماء لدى مكوناته، إنّ تلك المعتقدات الشعبية تعني " الافكار التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي ، وما وراء الطبيعة ، وهذه المعتقدات قد تكون في الاصل نابعة من نفوس ابناء الشعب ذاته عن طريق الكشف والإلهام "[٤٧] ، كما في المقطع الذي ذكرناه آنفاً ، وهي تتحدث فيه عن عمتها (جوزة) التي قطعت شارع الجمهورية زحفاً على ركبتيها[٤٨] .

لعلّ هذه الطقوس والممارسات المجتمعية هي جزء من ثقافة مجتمع قد اختزنها موروث شعبي هيكل هوية المجتمع وبرّزه عمّن سواه المجتمعات .

وتخضع الأمثال الشعبية لثقافة المجتمع ، إذ تبلور جانباً خفياً له علاقة بالتراكم المعرفي والقيمي له إبّان ما يحمله المثل من دلالات تكمن في الطابع الحكائي الذي يتخلله كما جاء في الرواية " : فرهود اليهود " [٤٩] ، وكذا : " دار السيدة مأمونة"[٥٠]، وقولها : " وفي تموز يغلي الماء في الكوز[٥١] "، وقولها : " وقع الحافر على الحافر " [٥٢] ، والامثال ما هي إلاّ موروث قديم أوجز خطابات سردية كبرى احتوت على كل ما يحمله المجتمع من ثقافات وممارسات حضارية ، ومعتقدات فكرية / دينية مبنية على خلاصة تجارب واقعية ، وافرازات مجتمعية .

وكذا مما يتعلق بالممارسات والعادات والتقاليد الاجتماعية التي هي جزء من ثقافة المجتمع ولا سيما الاحتفالات الدينية والوطنية وكل ما يتصل بالسلوكيات التقليدية التي

اعتادت مجموعة ما من الناس القيام بها باستمرارية وديمومة ، كما في قولها : " فتحت لنا أختي غزالة تلفوناً من البصرة ، قبل العيد الصغير بأسبوع ، ويبدو أنني رددت عليها بصوت تعبان فسألتني كما شغلني ، وقلت لها إنني هلكانة بعدما عجنت خمسة كيلوات طحين للكليجة ونظفت الصندويلات وجهزتها للحشو"[٥٣]، أو تلك الطقوس اليومية التي يمارسها أناس ما في مكان ما ضمن المجتمع، كما في هذا المقطع الذي توضح فيه الكاتبة صلاة إحدى شخصيات الرواية : " وجدت الكهرباء حاضرة فسارعت إلى تشغيل آلة التدليك الكهربائية وراحت تصلي وهي تمرر الآلة في حركة دائرية على ركبتيها . " يا عذراء مريم ، يا أمر يسوع الحبيب ، إحفظي لي ما بقي من حيلي ولا توقعيني ... "[٥٤] .

وكذا ما يتعلق بالملبس كما في وصفها ملابس جدتها (رحمة) : " ومدت قدميها المتورمتين أمامها وسوّت أذيال ثوبها الطويل . كانت تلبس بابوجاً جديداً أسود مع جوارب سوداء سميكة الزي الوطني الموحّد للنساء في العراق " [٥٥] ، إلى جانب ذلك يمكننا أن نعد المأكل وما يندرج تحته من اصناف الطعام الخاصة ببلد ما إحدى الثقافات المجتمعية ، فالكاتبة تأتي بمجموعة من الاكلات[٥٦] التي تميز الهوية العراقية ممّن سواها.

إن هذه القيم الثقافية تشكل الملامح الرئيسة للتجربة الانسانية التي تؤكد مدى قوة الأواصر والروابط التي تربط ابناء المجتمع الواحد .

وتتجلى ثقافة الملكية بوصفها قضية أساسية تتحدد من خلالها الهوية الثقافية ، والتي تتمثل بالمكان الجغرافي وحدود الدولة ، وهذه الثقافة تقوم على أساس " الطابع العام الذي يميز شخصية أية مجموعة من السكان القاطنين في رقعة جغرافية معينة، ويرسم الحدود النفسية والتواصل المعنوي بين هؤلاء الأفراد الساكنين داخل الوطن الواحد والمعبر عنهم بالمواطنين[٥٧] " ، ونحن إذ نرى أن ثقافة ملكية الارض تتضح بقوة في المجتمع العراقي إسوة بغيره من البلدان التي ناضلت وقاومت لتحمي ارضها من دنس المحتل ، وهذا جزء من ثقافة المجتمع ووعيه بحضارته وتاريخه وتراثه ، و... ، إنّ الصراع من أجل اثبات الأحقية تتجلى من خلال مقاطع عدة في الرواية تحاول الكاتبة فيها تأصيل امتداد عروقها في وجهة نظر مخالفة ، إذ تقول : " إنّ الهجرة هي استقرار هذا العصر ، والانتماء لا يكون بملازمة مسقط الرأس " [٥٨] ، وبهذا تتحدث مع شخصية (مهيمن) ، قائلة : "

يعجب مهيمن للقادرين ، مثلي ، على الاستقرار في الهجرة يسّمينا " الذين يغيرون جلودهم " ... أحتج :

- ليس لي غير جلد واحد ، لكنه بعدة ألوان .
- اسمك زينة – لا حرباء . أما أنا ، فلا أعرف سوى الوطن الام .

لا يمكنني أن اتصور الوطن الخالة أو الوطن العمّة . أشد ما يثير سخريتي تعبير " وطني الثاني " .

- يمكن للعالم كلّه أن يكون وطنك . ألم تسمع بمصطلح " المواطن العالمي"؟[٥٩]" "

إنّ إحدى مقوّمات وجود أية أمة هو امتلاكها رقعة بل فضاء جغرافياً معلوم الحدود والمساحة ، ويرتبط ابناؤه بروابط نفسية ومعنوية وفكرية واجتماعية ، فضلاً عن توافق معتقداتهم وآرائهم ، فهم اصحاب المصير المشترك ، والتراث المشترك ، واللغة المشتركة ، والحضارة المشتركة ، وبالتالي فالأرض هي الام التي احتضنت الوعي بالذات والتاريخ والثقافة وتعاقب الاجيال ، ولولاها لما كانت هناك شعوب وحضارات وثقافات متنوعة ، ومن هنا كانت الكاتبة واعية لتلك الثقافة / ثقافة الملكية :

" مهيمن ، لماذا لا تأتي أنت معي إلى أميركا ؟

- وماذا سأفعل هناك يا اختي العزيزة ؟ هل اشتري تاكسياً وأعمل على خط ديربورن – ديترويت ؟

...

اسمعني جيداً يا سيدي ، يا حبيبي ، يا أخي العزيز ، أنا أضمن لك أنك لن تقف في طوابير المعوزين لكي تنال كوبونات الطعام التي تلقى للعجزة والعاطلين والسود والحبالى .

- ما عيب الكوبونات يا ست زينة ؟ لقد عاش عليها عشرون مليون عراقي عشرين سنة نحن نسميها الحصة التموينية "[٦٠] .

إنّ مصطلح (المواطن العالمي) الذي تدعو له الشخصية البطل / زينة ما هو إلا انعكاس لسياسة الغرب التي في ظاهرها السلام والمحبة والاتحاد ، وفي باطنها السلطة

والاستعمار والسيطرة والاستغلال ، فالمؤثر الاستعماري يجد طريقه من خلال زرع الطمأنينة في وعي الآخر وكسب ثقته ثم يمارس عليه سياسة الاقصاء والتهميش ، وما هذه السرديات إلا محاولة من الروائية في تمثيل الآخر إبّان الحوار السلمي أو الحوار السلبي لتبيان موقف الطرفين أحدهما من الآخر بوضوح الامر الذي يترتب عليه تشكيل الهوية الثقافية لكلا الطرفين من خلال ثقافة ملكية الأرض، يقول مهيمن : (ان الهجرة مثل الاسر ، كلاهما يتركك معلقاً بين زمنين ، فلا البقاء يريحك ولا العودة تواتيك "[٦١] ، وبهذا – كما ذكر آنفاً – فالوطن هو الوطن الأم ، ولا شيء سواه ، وهذا ما حمّلته الكاتبة نسقاً ثقافياً مضمراً هو كراهية الاميركان كونهم يمثلون المحتل والمستعمر الغازي المستولي على خيرات البلاد ، تخاطب البطلة – شخصية مهيمن :

"- لكن جوهرك لم يتغير ...

- شيء واحد لم يتغيّر فيّ .... كرهي للأميركان " [٦٢] .

ويمكن أن تندرج الثقافة الشخصية تحت مظاهر الثقافة المجتمعية ، والتي نعني بها تلك الثقافة التي يكونها الفرد لنفسه جرّاء رغبته في اكتساب ثقافات متنوعة تنم عن شغفه بها " شيء ما ، لعلّه البركة ، جعلني لا أنسى القراءة والكتابة بعد هجرتنا من بغداد . وكان هرمز ، صديقي الألقوشي المرهف ... شاعراً رقيقاً يقلّد قباني . يكتب المسرحيات والقصص بالعربية ويمرّرها لي لكي أُبدي رأيي فيها . كما كانت تصله كتب وروايات كثيرة بالبريد ، يشتريها من مكتبة في ديربورن أو يطلبها من " نيل وفرات " ... كم كنت أحب التمهل في المطالعة وتذوق وقع الكلمات . أقرأ بصوت عال ، مثلما كان جدي يفعل وأنا صغيرة ، وهو ممسك بالجريدة وجدتي تستمع "[٦٣] ، وكذا ما تحمله من إرث ثقافي بشأن الأدب العربي ، وما تحفظه من شعر جاهلي وعباسي وحديث[٦٤] ، هذه هي ثقافة البلدان العربية ، هذه الثقافة لا تنأى عن ثقافة مجتمع تربى على الاعتزاز بإرثه الحضاري وتاريخه الفكري بما يشكل هويته الثقافية .

ومن الثقافات المجتمعية الاصول والسلوكيات التي توارثها العراقيون جيلاً بعد جيل، وهو ما يوضحه المقطع الآتي :

" لم أحاول أن اشعل سيكارة لئلا ازعجه . أعرف أن رجال هذه البلاد يكرهون المدخنات . وأنا هنا بمعية رجل . يتقدمني في السير ويختار طاولة . ويجلس على

الكرسي المواجه للناس تاركاً لي الكرسي الذي يواجه الحائط . هو الذي يتفاهم مع النادل ويطلب الطعام ويسأل عن مكان المغاسل ، ثم يومئ لي بطرف عينه انها في الممر على اليمين . وأنا لا اعترض بل أتمتع بأن هناك من يتولى عني كل شيء"[٦٥] ، هذا جانب من الثقافة المشرقية أو ثقافة الرجل الشرقي الذي يأخذ على عاتقه تولي مسؤولية كل شيء مهما كان صغيراً ، وهو من يدير الامور ويسوقها بما يتلاءم وتوجهاته المعرفية .

ولم تنسَ الكاتبة الكشف عن ثقافتها التاريخية ناقلة إبّان سرد تاريخي وثائقي حزمة من المشاهد الحية الواقعية المتداخلة والممزوجة بالخيال الذي يتمظهر في انثيالات الكاتبة وتداعيات ذاكرتها ، منها ما تذكره بشأن أحداث الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك[٦٦] ، ثم ما تطرحه الكاتبة من سرد وثائقي عمّا اجتاح العراق بعد (٢٠٠٣) واحتلاله من الاميركان ، والتي كانت هي إحدى مجنداته ، وهنا تتقولب الذات المتشظية وتتمركز الهوية مثبتة تأصلها ورسوخها " في تلك اللحظة ، مع رائحة الطوز النفّاذة ، شممت العراق وكأن البلد كلّه تجمع في انفي . ميّزت عبقه الذي اعرف ولفح هوائه الساخن على الوجود " [٦٧] ، وكذا قولها : " خيّل لي أنني اشم عبق زهر القداح على أشجار النارنج في الحدائق . والرائحة الشهية للدخان المتصاعد من السمك المسقوف "[٦٨] هذا شعورها عندما دخلت الاجواء العراقية .

تشرع الروائية بتفصيل سلسلة من الاحداث التي مرّ بها العراق باستعمال ضمير (الأنا) للمتكلم كونها شخصية رئيسة فيها ومشاركة في تبئير داخلي تنقل إلينا ما كان يجري بمصداقية اكبر ، والحديث عن هذه المشاهد مطوّل في صفحات كثيرة من الرواية تمخضت من خلالها انساق ثقافية مضمرة ومعلنة " لم تشعر رلى اللبنانية وفادية المصرية بالمفاجأة وهما تتلقيّان خبر نقلنا إلى تكريت ... ما من جندي إلا يشعر بالأهمية حين يرسل للخدمة في تكريت ، المدينة التي ترفع أبناءها إلى السماء ، حين تشاء ، أو تخسف بهم الأرض إلى جهنم " [٦٩] .

وبهذا مثّلت (تكريت) نسقاً ثقافياً ايديولوجياً سلطوياً ، ولم تغفل الكاتبة وهي تصف رحلتها إلى تلك المدينة أن تعطي تصوراً عمّا رأته من أمكنة في طريقها إلى هناك " وقد رأيت، ونحن نعبر جانباً من بغداد ، حطاماً لم أر مثله من قبل ... هذه سامراء ! خرجت صرخة عفوية مني حين لاحت في الافق المئذنة الملوية . تذكرت تاريخي

الخاص في هذا المكان[٧٠] " . إنّ هذا الحنين المنبثق من تلك الثقافة التاريخية التي ظلت قائمة في ذاكرة (زينة) ما هو إلاّ اثبات لعمق الهوية تشبث الشخصية الرئيسة بجذورها.

وتتحدث الكاتبة عن (الموصل) وما أصابها من فلتان امني : " رأيت ، عند وصولي إلى الموصل ، فلتاناً عجيباً . مراكز الشرطة مقفلة ومضروبة ، وعشرات الملثمين يسرحون في الشوارع ... جيء بلواء الذيب للسيطرة على الوضع . كان هذا اللواء من تشكيلات الجيش العراقي الجديد "[٧١] .

إنّ الهوية الثقافية تجمع بين مقومات كثيرة ، إذ تمكننا من معرفة وعي الأنا بذاتها مقارنة بثقافة الآخر المختلف عنها ، فالكاتبة استطاعت من خلال وقفاتها المتأنية في تضاعيف الرواية أن تحدد مفهوم الهوية الثقافية إبان ثقافة المجتمع وثقافة اللغة وثقافة الدين وثقافة الملكية وثقافة التاريخ والثقافة الشخصية ... ، ولم تتخل – في الوقت نفسه – عن هويتها الذاتية في تأكيد انتمائها إلى عراقيتها على الرغم من موقفها المنصف للطرف الآخر المعادي ، والذي كانت جزءاً منه ومنتمية إليه في خطاباته وشعاراته ورؤاه التحررية ومفاهيمه الانفتاحية ، فكان آخر ما قالته : " أقول مثل أبي : شُلّت يميني إذا نسيتك يا بغداد " [٧٢] . متخلية عن كل ما جاهدت من أجله ، وكل ما آمنت به من قيم ومبادئ اكتسبتها من الغرب ، تقول : " وضعت بدلتي الخاكية في كيس ورميتها في برميل المطبخ . لن أزرع في الخوذة ريحانا . العطر لا يعيش في الحديد " [٧٣] .

إنّ الهوية الثقافية لا تتحدد إلاّ من خلال المقومات التي تميز أمة عن غيرها ، وهي سمات فاعلة فيها تجعل المواطن يشعر بالانتماء الذاتي ، هذا الشعور بالانتماء لا يتشكل إلاّ بالوقوف عند تاريخ الآخر ، ومن خلال الآخر تتكون صورة الأنا وتتمظهر بطريقة عقلانية وموضوعية، إذ إن الكاتبة استطاعت أن تقف بموضوعية بإزاء الطرفين ، وتصوير نماذج انسانية محضة من دون الاكتراث بطبيعة العلاقة بينهما – على الأغلب – كونها تحمل الجنسيتين معاً ، الأمر الذي اتضح في حديثها عن قتلى الامريكان ، ووصفها حالة الحزن والألم الشديد الذي كابده أهاليهم وهم يدفنون ابناءهم[٧٤] .

وهنا نختم بحثنا بفكرة ما طرحته الكاتبة من التسامح والتعايش السلمي بين الشعوب ، وأهمية احترام الآخر من دون تهميش أو إقصاء لاختياراته في نظرة ايجابية قائمة على تجاوز ثنائية (الأنا والآخر) يسودها التحاور السلمي والحضاري ، وفي

مقاربة شمولية لمسألة الهوية معتمدة التاريخ والذاكرة لاسترجاع الماضي كونها المادة التي تثبت للفرد ذاته وشخصيته وتفاعله مع الغير تدريجياً من خلال طرحها اشكالية التعايش مع الأنا وازدواجية الهوية .

الهوامـــــش

[١]- سؤال الهوية في رواية " الحفيدة الاميركية " ، صادق ناصر الصكر ، ٢٠١٣ ، موقع ثقافات ، ٣٨٢
[٢]- المصدر نفسه .
[٣]- الحفيدة الاميركية ، إنعام كجه جي ، دار الجديد ، لبنان ، ط٤ ، ٢٠١٦ ، ص٩ .
[٤]- جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي انموذجاً ، د. يوسف عليمات ، المطابع المركزية ، عمّان / الاردن ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، ص٣٥ .
[٥]- النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية ، عبدالله الغذّامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت / لبنان ، الدار البيضاء / المغرب ، ط٣ ، ٢٠٠٥ ، ص٧٨ .
[٦]- مسألة الهوية ، العروبة والاسلام والغرب ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٦ ، ص١٠ .
[٧]- ينظر : التعليم وازمة الهوية الثقافية ، محمد عبد الرؤوف عطية ، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، ص١٩ .
[٨]- الثقافة والعولمة بين التكيف والتفاعل ، في الجزائر والعولمة ، مراد زعيمي ، منشورات جامعة قسنطينة ، الجزائر ، ٢٠٠١ ، ص١٢٠ .
[٩]- الحفيدة الاميركية ، ص١٧ .
[١٠]- المصدر نفسه ، ص(١٧-١٨) .
[١١]- اللغة والهوية والعولمة ، معركة المفاهيم ، أبو بكر جيلالي ، ضمن كتاب السؤال عن الهوية في التأسيس ... والنقد ... والمستقبل ، مجموعة مؤلفين ، منشورات ضفاف ، بيروت ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، ط١ ، ٢٠١٦ ، ص١٦٢ .
[١٢]- التعليم وازمة الهوية الثقافية ، ص٤٦ .
[١٣]- الحفيدة الاميركية ، ص١١ .
[١٤]- المصدر نفسه ، ص١٢ .
[١٥]- المصدر نفسه ، ص٢١ .
[١٦]- المصدر نفسه ، ص٢١ .
[١٧]- سوشيولوجيا الثقاف والهوية ، هارلمبس وهولبورن ، تر: حاتم حميد حسن ، دار كينوان للطباعة والنشر ، دمشق / سوريا ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ص١٤ .
[١٨]- الحفيدة الاميركية ، ص٢١ .

[١٩]- المصدر نفسه ، ص(٢٩-٣٠) .
[٢٠]- المصدر نفسه ، ص١٨٠ .
[٢١]- المصدر نفسه ، ص١٥٠ .
[٢٢]- المصدر نفسه ، ص(١٠٢-١٠٤) .
[٢٣]- المصدر نفسه ، ص٥٠ .
[٢٤]- اشكالية الأنا والآخر " نماذج روائية عربية " ، ماجدة حمود ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط١ ، ٢٠١٣ ، ص١٥ .
[٢٥]- التعليم وأزمة الهوية الثقافية ، ص٤٤ .
[٢٦]- الاسلام والقضايا المعاصرة ، عبد الملك مرتاض ، دار هرمة للنشر والتوزيع ، بوزريعة / الجزائر، (د.ط) ، ٢٠٠٩ ، ص٨٣ .
[٢٧]- الحفيدة الاميركية ، ص١٢ .
[٢٨]- المصدر نفسه ، ص٤٠ .
[٢٩]- المصدر نفسه ، ص١٥ .
[٣٠]- الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح : د. محمد بن لطفي الصباغ ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، (د.ط) (د.ت) ، باب الهمزة ، ج٨ / ص٤٥ .
[٣١]- صحيح مسلم " المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) ، كتاب الايمان / باب قول النبي (ص) " من غشنا فليس منا " ، ج١ / ص٩٩ .
[٣٢]- المصدر نفسه ، ص٢١ .
[٣٣]- المصدر نفسه ، ص٤٥ .
[٣٤]- المصدر نفسه ، ص١١٧ .
[٣٥]- المصدر نفسه ، ص١١٥ .
[٣٦]- الضفة الأخرى (دراسات في الثقافة والأدب والنقد) ، حسني محمود ، دار وائل للنشر ، عمان / الاردن ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، ص١٨ .
[٣٧]- التعليم وأزمة الهوية الثقافية ، ص٤٩ .
[٣٨]- الحفيدة الاميركية ، ص٢٣ .
[٣٩]- المصدر نفسه ، ص١٢ .
[٤٠]- المصدر نفسه ، ١٢ .
[٤١]- المصدر نفسه ، ص(١٢-١٣) .
[٤٢]- المصدر نفسه ، ص(١٠٨-١٠٩) .
[٤٣]- المصدر نفسه ، ص(١١٢-١١٣) .
[٤٤]- المصدر نفسه ، ص (١١٣-١١٤) .
[٤٥]- ينظر : المصدر نفسه ، ص١١٥ .
[٤٦]- المصدر نفسه (١١٦-١١٧) .

[٤٧]- ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ، برهان غليون وسمير أمين ، دار الفكر ودار الفكر المعاصر ، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩ ، ص٢٣٤ .
[٤٨]- ينظر : الحفيدة الاميركية ، ص١١٦ .
[٤٩]- المصدر نفسه ، ص٥٠ .
[٥٠]- المصدر نفسه ، ص٥٠ .
[٥١]- المصدر نفسه ، ص١٠٧ .
[٥٢]- المصدر نفسه ، ص١٣٨ .
[٥٣]- المصدر نفسه ، ص٥٠ .
[٥٤]- المصدر نفسه ، ص٦٠ .
[٥٥]- المصدر نفسه ، ص٦٩ .
[٥٦]- المصدر نفسه ، ص (٩٦-٩٧) .
[٥٧]- المصدر نفسه ، ص٢٢ .
[٥٨]- ظاهرة الاغتراب في النقد العربي ، المصطفى الشادلي ، مطبعة آنفوبرانت ، فاس ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، ص(١٠٩-١١٠) .
[٥٩]- الحفيدة الاميركية ، ص١٣٩ .
[٦٠]- المصدر نفسه ، ص١٣٩ .
[٦١]- المصدر نفسه ، ص(١٤٢-١٤٣) .
[٦٢]- المصدر نفسه ، ص١٣٩ .
[٦٣]- المصدر نفسه ، ص١٣٣ .
[٦٤]- المصدر نفسه ، ص١٢٨ .
[٦٥]- المصدر نفسه ، ص١٣٠ ، وينظر : ص١٣١ .
[٦٦]- المصدر نفسه ، ص(١٩-٢٠) .
[٦٧]- المصدر نفسه ، ص٣٩ .
[٦٨]- المصدر نفسه ، ص٣٨ .
[٦٩]- المصدر نفسه ، ص(٤٥-٤٦) .
[٧٠]- المصدر نفسه ، ص٤٦ .
[٧١]- المصدر نفسه ، ص(١٤٤-١٤٥) .
[٧٢]- المصدر نفسه ، ص١٩٠ .
[٧٣]- المصدر نفسه ، ص١٩٠ .
[٧٤]- المصدر نفسه ، ص(١٣٥-١٣٨) .

Margins :

1) Arab Culture and Globalization, Mohamed Hassan Al-Barghathi, Arab Institution for Studies, Beirut, 1st edition, 2007, p. 116.
2) - The question of identity in the novel "The American Granddaughter", Sadiq Nasser Al-Sakr, 2013, Cultures website, 382.
3) The same source.
4) The American granddaughter, Inaam Kajji, Dar Al-Jadeed, Lebanon, 4th floor, 2016, p. 9.
5) Aesthetics of cultural analysis, pre-Islamic poetry as a model, d. Yousef Alimat, Central Press, Amman / Jordan, 1st edition, 2004, p. 35.
6) Cultural criticism: reading in Arab cultural contexts, Abdullah Al-Ghazhami, Arab Cultural Center, Beirut / Lebanon, Casablanca / Morocco, 3rd edition, 2005, p. 78.
7) The Question of Identity, Arabism, Islam and the West, Muhammad Abid Al-Jabri, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 3rd floor, 2006, p. 10.
8) Looking: Education and the Crisis of Cultural Identity, Mohamed Abdel-Raouf Attia, Thebes Institution for Publishing and Distribution, Cairo, Ed. 1, 2009, p. 19.
9) Culture and globalization between adaptation and interaction, in Algeria and globalization, Mourad Zaimi, publications of the University of Constantine, Algeria, 2001, p. 120.
10) The American Granddaughter, p. 17.
11) The same source, pp. 17-18.
12) Language, identity and globalization, the battle of concepts, Abu Bakr Jilali, within the book The Question of Identity in Establishment ... and Criticism ... and the Future, a group of authors, Publications of Banks, Beirut, Difference Publications, Algiers, I 1, 2016, p. 162.
13) Education and the Crisis of Cultural Identity, p. 46.
14) The American Granddaughter, p. 11.
15) The same source, p. 12.
16) The same source, p. 21.
17) The same source, p. 21.
18) Sociology of Culture and Identity, Harlemps and Holborn, Ter: Hatem Hamid Hassan, Kennoan Printing and Publishing House, Damascus / Syria, 1st edition, 2010, p. 14.

19) The American Granddaughter, p. 21.
20) The same source, pp. 29-30 .
21) The same source, p. 180.
22) The same source, p. 150.
23) The same source, pp. (102-104).
24) The same source, p. 50.
25) The problem of the ego and the other, "Arab Novelistic Models", Magda Hammoud, The National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, I 1, 2013, p. 15.
26) Education and the Crisis of Cultural Identity, p. 44.
27) Islam and Contemporary Issues, Abdul Malik Murtada, Herma House for Publishing and Distribution, Bouzarea / Algeria, (DT), 2009, p. 83.
28) The American Granddaughter, p. 12.
29) The same source, p. 40.
30) The same source, p. 15.
31) Al-Durrar scattered in the famous hadiths, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), d: Mohammed bin Lutfi Al-Sabbagh, Deanship of Library Affairs, King Saud University, Riyadh, (D.T) (D.T.), Bab Al-Hamzah, vol. 8 / p. 45.
32) Sahih Muslim, "The correct and shortest datum for transferring justice from justice to the Messenger of God (may God bless him and his family and grant them peace), Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hassan Al-Qushairi Al-Nisaboori (d. 261 AH). D.T., Book of Faith / Chapter on the Prophet (PBUH) saying, "Whoever cheats, it is not from us," part 1, p.
33) The same source, p. 21.
34) The same source, p. 45.
35) The same source, p. 117.
36) The same source, p. 115.
37) The Other Bank (Studies in Culture, Literature, and Criticism), Hosni Mahmoud, Wael Publishing House, Amman / Jordan, 1st edition, 2008, p. 18.
38) Education and the Crisis of Cultural Identity, p. 49.
39) The American Granddaughter, p. 23.
40) The same source, p. 12.
41) The same source, 12.
42) The same source, pp. 12-13.
43) The same source, pp. (108-109).

44) The same source, pp. (112-113).
45) The same source, pp. (113-114).
46) See: The same source, p. 115.
47) The same source (116-117).
48) Culture of globalization and globalization of culture, Burhan Ghalioun and Samir Amin, Dar Al-Fikr and Contemporary House of Thought, Damascus, Beirut, I 1, 1999, p. 234.
49) See: American granddaughter, p. 116.
50) The same source, p. 50.
51) The same source, p. 50.
52) The same source, p. 107.
53) The same source, p. 138.
54) The same source, p. 50.
55) The same source, p. 60.
56) The same source, p. 69.
57) The same source, pp. (96-97).
58) The same source, p. 22.
59) The phenomenon of alienation in Arab criticism, Mustafa El-Shadly, Angoprint Press, Fes, Morocco, 1st edition, 2009, pp (109-110).
60) The American Granddaughter, p. 139.
61) The same source, p. 139.
62) The same source, pp. (142-143).
63) The same source, p. 139.
64) The same source, p. 133.
65) The same source, p. 128.
66) The same source, p. 130, and see: p. 131.
67) The same source, pp. (19-20).
68) The same source, p. 39.
69) The same source, p. 38.
70) The same source, pp. (45-46).
71) The same source, p. 46.
72) The same source, pp. (144-145).
73) The same source, p. 190.
74) The same source, p. 190.
75) The same source, pp. (135-138).

Abstract

The cultural identity in the novel "The American Granddaughter" by writer Inam Kaghi

Identity poses a cultural crisis on both sides (the ego and the other) during a package of questions subject to the transformations of history and the process of culture. The search for identity and its articulations within the narrative discourse calls for addressing the cultural impact a communication discourse that aims to reveal the functional and intellectual relationships that contributed to the formation of the cultural identity and stand at its most important manifestations And its secretions, which simulate a world, a part of which remains present in the imagination of the producer of the text, moving in a manner consistent with his comprehensive understanding of his tacit world between the lines of the tale. Dwelling on the issue of identity as an intellectual dimension in order to investigate the cultural foundations upon which the narrative text was held does not preclude the dismantling of the centralization of the text and its conceptual destabilization, as the search for identity is also a search for culture, and each culture has an identity, it is the one that creates the identity and pigments it with its fixed features and principles Starting from being in direct contact with the human being, which is the basic component of society, according to his knowledge of himself and others the social and cultural awareness of him belongs, so identity is "the awareness of the human being and his sense of his belonging to a community, nation, group or class within the framework of general human belonging, it is our knowledge of what and where we are, And from where we came, to where we go, and what we want for ourselves and others, and our position in the map of relationships, contradictions and existing conflicts" .

The novel (The American Granddaughter) of the writer (Inaam Kajji) represents a narrative narrative text that directs many problems regarding what identity is and how its features crystallize through that attraction between the ego / Iraqi - American, and for this reason this study seeks to reveal the dilemma and fragmentation of identity during what it has presented (Kggg) from cultural identity identifiers

Number 64

12 Jumada Al-Awal 1442 A.H

31th December 2020 M